

أسرار الحكمة

ومفاتيح السعادة

تأليف

د . خالد بن محمد عطيه

ح) _ خالد محمد أحمد عطيه، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عطيه، خالد بن محمد

أسرار الدعاء ومفاتيح السماء / خالد محمد أحمد عطيه . مكة

المكرمة . ١٤٢٨هـ

٧٠ ص، ١٢ سم

ردمك : ٣ — ٣٥٨ — ٥٧ — ٩٩٦٠

١- الأدعية والأوراد أ - العنوان

ديوي ٢١٢,٩٣ ١٤٢٨/ ١٤٨٧

رقم الإيداع : ١٤٢٨/ ١٤٨٧

ردمك : ٣ — ٣٥٨ — ٥٧ — ٩٩٦٠

توزيع : دار الطرفين . الطائف . وادي وج .

ص ب : ٢٥٧٩ . هاتف ٧٣٢٩٥٧٢

حوال : ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨

اللهم فاطر السموات والأرض
عالم الغيب والشهادة
رب كل شيء ومليكه
اشرح صدورنا للإيمان وزينه في قلوبنا
وكفه إلينا الكفر والفسوق والعصيان
واجعلنا من الراشدين
اللهم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله الذي وسع سمعه كل شيء الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً الحمد لله الذي يسمع من رجا ودعاه الحمد الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم الحمد لله الذي لا تلتبس عليه الألسنة حال الدعاء ولا تختلط عليه اللغات حال المناجاة الحمد لله سامع الصوت وسابق الفوت ومحي العظام بعد الموت الحمد لله الذي يسمع دبيب النملة على الصفاة السوداء في ظلمات الليل وحوالك الظلم الحمد لله مجيب من دعاه وناداه وسميع من خفت وناجاه ومعطي من سأل مبتغاه الحمد لله الذي منّ على الأولياء بفواتح الدعاء وأعطى الصالحين جوامع السؤال الحمد لله الذي جعل النفوس الزكية آمنة مطمئنة وآتاها تقواها وطهر

القلوب الرضية من الغل والغوائل ونقاها وبلغها رضاها .
الحمد الذي اختصّ لنفسه من عباده الصالحين من يعبده
ويذكره ويسبحه ويثني عليه بالليل والنهار ويطلبه
ويدعوه ويسأله ويستغفره ويستهديه سراً وجهراً . الحمد
للّٰه الذي جعل من الدعاء مفاتيح للسماء وجعل ذلك
مزية للصالحين والأتقياء ورفع قدرهم في الدنيا بالرضا
وفي الآخرة بأن جعلهم مع النبيين والصديقين والصالحين
والشهداء واختصهم من عباده فجعلهم له أولياء .

سبحانه أحمدده على ما منح وأعطى وابتدأ وتّنى
وأجزل على العباد رغم تقصيرهم وتفريطهم فله الحمد
والمنة والثناء الحسن . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا
شريك له مالك الملك عالم الغيب والشهادة وأشهد أن
محمداً عبد الله ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه

بعثه للعالمين رحمة وهدى به من أراد وجعله على الظالمين
حجة إلى يوم الحشر والمعاد صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وصحبه وأتباعه والتابعين لهم إلى يوم الدين وبارك وسلم
تسليماً كبيراً كثيراً . ثم أما بعد :

فهذه رسالة في الدعاء وما يختص به من أمور
ومتعلقات نفعنا الله تعالى بها أجمعين اللهم آمين .

المؤلف

مكة المكرمة

ص . ب : ٤٣٨٢

جوال : ٠٥٠٤٧٩٩٥١١ .

العبادة هي الدعاء :

قال ﷺ في الحديث الذي رواه أصحاب السنن :
(الدعاء هو العبادة) وفي لفظ عند الترمذي : (الدعاء
مخ العبادة) والمعنى أن العبادة في حقيقتها كلها دعاء
وتقرب إلى الله تعالى فمن فرط فيه فقد فرط في العبادة،
وفي الحديث إشارة لطيفة مضمونها دعوة العبد للحرص
والإكثار من الدعاء لأنه صلة العبد بربه سبحانه، مما يجعل
العبد دوماً متعلق بالله تعالى يتوكل عليه ويعتصم به
ويستغفره من ذنبه ويسأله الهداية ويستزيده الزرق ويطلبه
العون والشفاء، ويدعوه لكل ما يهمله من أمور الدنيا
والآخرة .

وعلى هذا الوجه يبقى العبد متصلاً بربه تعالى دوماً
متعلقاً به حريصاً على تقوية الصلة به ومعه .

وفي الحديث الآخر الذي رواه الترمذي والبخاري في الأدب المفرد قوله ﷺ : (إنه من لم يسأل الله يغضب عليه) والمعنى أن من ترك الدعاء فكأنه قد نسي الله تعالى والحاجة إليه وبالتالي كأنه استغنى عن ربه عز وجل فيغضب عليه، والعبد لا غنى له عن ربه سبحانه ولا مقدار طرفة عين لذا عليه دوام الدعاء والتعلق بربه عز وجل والتقرب منه سبحانه . قال الشاعر :

لا تسألن بني آدم حاجة

وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله

وبني آدم حين يُسأل يغضب

وفي الحديث الآخر الذي رواه الترمذي وابن ماجه

وأحمد أيضاً قوله ﷺ : (ليس شيء أكرم على الله تعالى

من الدعاء) والمعنى أن الله تعالى هو الفاعل القادر الرازق المعطي المتفضل والخلق كلهم مفتقرون إليه ومحتاجون لفضله ولنعمه فمتى ما دعا العبد ربه عز وجل ولجأ إليه كان ذلك اعتراف منه بفقره وبعجزه وبجأته وفي نفس الوقت الاعتراف بحول الله تعالى وقوته وبقدرته على كل شيء وهو عز وجل لا يرد من لجأ إليه ودعاه ولا يخيب من رجاه ويستجيب لعبده الداعي، والدعاء ولا شك يحقق ذلك المعنى بوضوح .

كما أن الدعاء باب عظيم من فتحه على نفسه ووفق لكل خير ومن تركه يكن قد أضرع على نفسه الخير الكثير وأغلق على نفسه باب السماء وقد قال ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي : (من فُتِحَ له منكم باب الدعاء فُتحت له أبواب الرحمة وما سأل الله شيئاً يُعطى

أَحَبُّ إِلَيْهِ مَنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ) فَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
مَنْ وَفَّقَ لِلدُّعَاءِ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَنْ حَرَمَهُ فَقَدْ
حَرَمَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ الْعَافِيَةَ هِيَ أَحَبُّ شَيْءٍ يُسْأَلُهُ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُعْطِيهِ لِحَلْقِهِ .

وَالدُّعَاءُ أَخِي الْمُسْلِمِ هُوَ مِفْتَاحُ السَّمَاءِ بِهِ يُعْطِي اللَّهُ
تَعَالَى الْعَبْدَ مَا يَشَاءُ بِكَرَمِهِ وَمَنْهُ وَيَمْنَعُ عَنْهُ مَا يَشَاءُ
بِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَالْعَبْدُ وَلَا شَيْءَ يُسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أُمُورًا
كَثِيرَةً مِمَّا يَهْمُهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَعَلَّهُ يَكُونُ
حَرِيصًا عَلَى أَنْ تَتَحَقَّقَ لَهُ كُلُّهَا وَرَبَّمَا لَوْ أَنَّهَا تَحَقَّقَتْ لَهُ
لَكَانَ شَرًّا عَلَيْهِ، فَهُوَ بِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ
مَا يَشَاءُ وَلَمَنْ شَاءَ مَتَى شَاءَ وَكَيْفَمَا شَاءَ .

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِرَحْمَتِهِ وَعَدَّ بِالْإِجَابَةِ لِمَنْ دَعَاهُ
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَرَجَاهُ وَسَأَلَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ وَهُوَ مُوقِنٌ بِذَلِكَ

مصدقاً لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد والحاكم : (ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافلٍ لاهٍ) .

ففي الحديث إشارة على وجوب استحضار القلب حال الدعاء والوقوف بين يدي الله تعالى، وأن الله عز وجل يستجيب لعبده المخلص الصادق المقبل عليه والفارّ إليه سبحانه .

وقد علمنا ﷺ أن ندعو الله تعالى بجوامع الدعاء لأنها ألفاظ معدودة تجمع الخير الكثير وتغني عن العبارات الكثيرة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي : (كان ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك) فحسب داعي الدعوات المختصرة التي تحوي المعاني الكثيرة .

كما علمنا ﷺ حال الدعاء أن نسأل الله تعالى بأفضل ما نريد وليس شيء على الله تعالى بعزيز وهو عليه سهل يسير، وأفضل ما يسعى إليه المسلم ولا ريب هو سؤال الله سبحانه الجنة فإذا سألنا الله جل جلاله الجنة فليكن الفردوس الأعلى كما في الحديث المتفق عليه قوله ﷺ : (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس "الأعلى" فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة) اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى يا رب العالمين اللهم آمين .

أسرار الدعاء وفضله :

اعلم أخي المسلم أن الدعاء هو حبل السماء الذي يمدده العبد بينه وبين ربه سبحانه وتعالى ويلجأ إليه متى

شاء فيقف بين يدي الله عز وجل ويدعو ويطلب ويسأل
ما شاء ومتى شاء وكيفما شاء .

والله جلت عظمته يفتح باب الدعاء ويمنّ به على من
يشاء من عباده ممن رضي عنه فيلهمه أسراراً من الدعاء
تصعد إلى السماء كالسهم الذي لا يجيد عن مرماه
ويعلّمه دعوات لا تُرد وبألفاظ وعبارات تنم عن قلب
خضوع خشوع منطرح بين يدي ربه سبحانه مقبل عليه
معترف له بغاية الفقر والافتقار لائذ بربه عز وجل متعلق
متصل به .

وحُسن الدعاء أخي لا يؤتاه العبد بكثرة تحصيل ولا
علم ولا دراية ولكن يؤتاه بتوفيق وبيصيرة وبقرب من
الله تعالى وإخلاص وصدق نية ورضاً وخشوع، وهناك
ألفاظ وعبارات من الدعاء لا يؤتاها أي عبد بل يعطيها

سبحانه لمن أحب ويقذفها في قلب من رضي عنه وجعله
من أوليائه الصالحين .

فالصالحين والأولياء مثلاً يعلمهم ويلهمهم جل في
علاه ويجري على ألسنتهم أدعية مباركة في غاية الحُسن
والجمال والتقرب إليه سبحانه فهي كنز ثمين يؤتیه عز
وجل من يشاء من عباده وصدق جل شأنه القائل في
سورة البقرة : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾ (٢٨٢)
ففي الآية دلالة على أن من اتقى الله جل جلاله علمه وأهمه
وأفاض عليه من نعيمه وكنوزه وكشف له من الأسرار
الشيء الكثير ومن ذلك حُسن الدعاء، فسبحان الله
الكبير المتعال .

وباب السماء مفتوح أبداً ولا يغلق وهذا من عظيم
رحمة الله تعالى ورأفته بعباده قال ﷺ في الحديث الذي

رواه مسلم : (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) والمعنى أن باب السماء مفتوح دوماً للداعي وللمستغفر وللسائل والله سبحانه يبسط يديه يقبل كل ذلك وفي أي وقت من ليلٍ أو نهار، وهذا يعني أنه يسع العبد الولوج والوقوف بين يدي ربه عز وجل في أي وقت مباشرة ودون أي انتظار .

وقال ﷺ في الحديث الآخر المتفق عليه : (يتزل الله تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول هل من سائلٍ فأعطيه هل من داعٍ فأستجيب له هل من مستغفرٍ فأغفر له) فانظر أخي الداعي كيف أن الله تبارك وتعالى يعرض رحمته ويهيئ لعباده سُبُلَ القبول والتوبة والإنابة في كل وقت

وحين فمن أحب أن يقف بين يدي ربه سبحانه ويدعوه
ويخضع له ويعرض عليه شكايته ويناجيه بحاجاته
وتظلماته أو يستغفره من ذنبه أو يطلبه من أموره
وحوائجه أو يسأله من واسع فضله فله ذلك لا يمنعه منه
أحد، ولئن كانت الملوك تغلق أبوابها دون حاجات الناس
فباب ملك الملوك مفتوح دائماً متى شاء العبد دخله
ووقف بين يدي ربه عز وجل ودون أي واسطة وعرض
عليه مسألته وحاجته ودعواه، وهذا كما قلت من عظيم
رحمة الله تعالى وغاية رأفته بعباده جل شأنه .

والعبد كلما أخلص في الدعاء وبالغ في الخضوع
والانحناء بين يدي ربه تعالى أو كلما كان العبد مضطراً
محتاجاً أو كلما كان العبد زاهداً ورعاً قريباً من ربه عز
وجل كان ذلك أقرب للإجابة وأحرى لتحقيق ما أراد

من ربه تبارك وتعالى، القريب من العباد في كل وقت
وحين يسمع كلامهم ويستجيب دعاءهم لا تلتبس عليه
ألسنتهم ولا تختلط عليه لغاتهم ولا ترهقه حاجاتهم ولا
يشغله أحد عن أحد وصدق سبحانه القائل في محكم
التنزيل في سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي
فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦) ففي الآية
دلالة على أن الله تعالى مطلع على عباده قريب منهم
دوماً مجيب لمن دعاه سبحانه في أي وقت كان وفي أي
ظرف كان، فمتى دعا الداعي وجد ربه جل شأنه قريباً
منه سميعاً له مجيباً لدعواه فله الحمد عز وجل .

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى وغيره من
المفسرين في سبب نزول هذه الآية هو أن أعرابياً جاء

فقال : (يا رسول الله ﷺ أقریب ربنا فنناجیه أم بعید فننادیه فسکت النبی ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾) . والمعنى أن الله تعالى قريب من عباده دوماً متى دعوه سمعهم وأجابهم عظم شأنه .

كما ذكر القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابْ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ [آل عمران] . أي أجابهم، قال الحسن رحمه الله تعالى : ما زالوا يقولون (ربنا ربنا) حتى استجاب لهم، وقال جعفر الصادق رحمه الله تعالى : (من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد قيل وكيف ذلك قال : اقرؤوا إن شئتم ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى

جنوهم ﴿ إلى قوله ﴿ إنك لا تخلف الميعاد ﴾ [آل عمران
١٩١-١٩٥] . وذلك لأن لفظ (ربنا) ورد في هذه
الآيات المذكورة خمس مرات ثم تبع ذلك قوله تعالى
(فاستجاب لهم) فمن دعا ربه قائلاً خمس مرات (ربنا)
استجاب الله تعالى له بعدها فله الحمد والمنة تعالى شأنه
وتقدسست أسماؤه .

آداب الدعاء :

للدعاء أخي الداعي آداب كثيرة علمنا ﷺ إياها
ويستحب للعبد وحرّيُّ به أن يتأدب بها حال الدعاء حتى
يرفع دعاءه ويستجاب له، هذه الآداب منها ما يُعد من
موجبات الدعاء ومنها ما يعد من مستحباته ومنها ما يعد
من موانعه التي يجب البعد عنها، كل ذلك على الداعي

التأدب به كي يستجيب الله تعالى له بكرمه ومنه ورحمته سبحانه . وتلك الآداب هي :

١- يستحب للداعي أن يكون على طهارة كاملة لعموم فعله ﷺ ذلك، ويجوز أن يدعو الداعي وهو على غير طهارة .

٢- يستحب استقبال القبلة حال الدعاء للحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه قوله : (خرج النبي ﷺ إلى هذا المصلى يستسقي فدعا واستسقى واستقبل القبلة) . ويجوز أن يدعو الداعي على أي وجهة كانت لقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ (١١٥) .

٣- يستحب رفع اليدين حال الدعاء لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي موسى رضي الله

تعالى عنه قوله : (دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياض
أبطيه) وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي قوله
ﷺ : (إن ربكم حي كريم يستحي من عبده إذا رفع
يديه إليه أن يردهما صفرًا) .

والمعنى أن الله تعالى لا يخيب من رفع يديه ورجاه
ودعاه، وأنه عز وجل يستجيب لعبده دوماً^١.

١ سئل الشيخ ابن عثيمين عن رفع اليدين في الدعاء بسؤال طويل في
مجموع فتاواه الجزء ١٣ . فتوى رقم (٥٧٠) فقال "باختصار" : هي
على أربعة أقسام :

١- ما ثبت فيه رفع اليدين كدعاء الاستسقاء يستحب فيه رفع
اليدين ولو كان يوم الجمعة .

٢- ما ثبت فيه عدم الرفع كدعاء يوم الجمعة . لا ترفع فيه اليدين .

٣- ما كان الظاهر فيه عدم الرفع كالدعاء في السجود والركوع
والتشهد . لا ترفع فيه اليدين .

٤- من موجبات الدعاء استحضر الداعي عظمة الله تعالى والإقبال عليه سبحانه، بأن يقف بين يدي ربه عز وجل رافعاً إليه يديه متوجهاً بالدعاء إليه فيدعوه بقلب خاشع وعقل حاضر ونفس طاهرة وعزم أكيد ولسان صادق، والله سبحانه وتعالى يستجيب له بكرمه ومنه للحديث الذي رواه الترمذي وأحمد والحاكم : (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافلٍ لاه) .

٥- من موجبات الدعاء الثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على النبي ﷺ لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أصحاب السنن عن فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه

= ٤- ما سوى ذلك من الأحوال يستحب فيه رفع اليدين حال الدعاء للأحاديث الواردة .

قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل عليه فقال النبي ﷺ : (عَجَلٌ هَذَا) ثم دعاه فقال له ولغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء) . وفي الحديث الآخر الذي رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه فلما جلست بدأت بالثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ : (سل تعطه سل تعطه) .

٦- من موجبات الدعاء العزم في المسألة لقوله ﷺ في الحديث النبوي المتفق عليه : (لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له) أي ليحرص على استجابة الدعاء ولا

يتساهل وكأنه يخيّر ربه سبحانه وتعالى في الاستجابة له
أم لا .

٧- **يستحب الدعاء ثلاث مرات** لقوله ﷺ في الحديث
الذي رواه أبو داود عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قوله : (أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً
ويستغفر ثلاثاً) .

٨- **يستحب الإلحاح في الدعاء** والمداومة عليه لقوله ﷺ
في الحديث الذي رواه الطبراني في الدعاء والبيهقي في
شعب الإيمان : (إن الله يحب الملحين في الدعاء)
والإلحاح هو الإكثار منه والمداومة عليه حتى يُستجاب
للعبد ويتحقق له ما أراد .

٩- **الحذر من التعدي في الدعاء** لقوله ﷺ في الحديث
الذي رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد : (سيكون أقوام

يعتدون في الدعاء ...) ومن التعدي في الدعاء الدعاء بشروط وكأنه يشترط على ربه، ومن التعدي في الدعاء تجاوز الحد كأن يدعو الله تعالى بدعاء لا يليق به أو لا يعقل تحقيقه، وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي مجلز رحمه الله تعالى في تفسير قول الله جلّت عظمته :

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف] قال :
(لا تسألوا منازل الأنبياء) ذكره السيوطي في الدر المنثور والشوكاني في فتح القدير .

وذكر القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره في تفسير هذه الآية : (الاعتداء في الدعاء على وجوه منها الجهر الكثير والصياح ومنها أن يدعو الإنسان في أن تكون له منزلة نبي أو يدعو في محال ونحو هذا من الشطط ومنها أن يدعو طالباً معصية وغير ذلك ومنها أن يدعو بما ليس

في الكتاب والسنة فيتحير ألفاظاً مفقرة وكلمات مسجعة ويترك ما دعا به رسوله ﷺ وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء) .

١٠- الحذر من الدعاء على النفس أو الولد أو المال أو ما يملك المسلم لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم : (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاءً فيستجيب لكم) فليحذر المسلم من ذلك حتى لا يوقع نفسه في حرج يندم عليه كثيراً بل قد يندم عليه طيلة حياته .

١١- يستحب البدء بالدعاء للنفس إذا دعا الداعي لغيره لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي والنسائي في الكبرى عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه : (كان

رسول الله ﷺ إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه) .
والدعاء في ظهر الغيب مستحب وهو أسرع للإجابة
لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم : (دعوة المسلم
لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل
كلما دعا لأخيه بخير - وفي رواية "بشيء" - قال الملك
الموكل به : آمين ولك بمثل) ولقوله ﷺ في الحديث
الذي رواه أبو داود والترمذي : (إن أسرع الدعاء
إجابة دعوة غائب لغائب) .

١٢- من موجبات الدعاء عدم استعجال إجابة الدعاء
لقوله ﷺ في الحديث المتفق عليه : (يستجاب لأحدكم
ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي) .

١٣- ومن آداب الدعاء المستحبة التأمين عليه بقول
(آمين) والله سبحانه وتعالى هو المحيب لمن دعاه لعموم

فعله ﷺ في ختم الدعاء بالتأمين ولقوله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في الأدب المفرد قوله ﷺ : (وَإِنِّي إِذَا أَدَعُو بِدَعَاءٍ فَأَمْنُوا) .

١٤ - يستحب مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ابتغاء ما حلّ فيها من البركة لما في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن عمر رضي الله تعالى عنه قوله : (كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه) .

١٥ - من موجبات الدعاء أن يحقق العبد كل متطلباته وهو السعي لتحصيل ذلك وبذل الأسباب المحققة له وليس الدعاء المجرد من العمل بلا سعي وبذل للأسباب، وذلك لعموم فعله ﷺ حينما كان يدعو ربه عز وجل دوماً مع بذل الأسباب لما يريد تحققه وحصوله، وهذا

أمر مهم ومع ذلك فهو يغيب عن الكثير من العباد فيدعو الله تعالى من غير بذل الأسباب لتحقيق دعائه ويريد من ربه تعالى أن يستجيب له كيف يستقيم ذلك .

١٦- يستحب للداعي تحري الأوقات الفاضلة والمواضع المستحبة للدعاء واستغلال تلك الفرص التي تكون الإجابة فيها أحرى وأدعى وأكد .

١٧- من موجبات الدعاء تجنب موانعه والحذر من الوقوع في شيء منها وهذا الأمر من أهم موجبات استجابته ولا ريب .

موانع استجابة الدعاء :

اعلم أخي الداعي أن للدعاء موانع تمنع من استجابته وقد حذرنا ﷺ منها ويجب على العبد تجنبها

والحذر من الوقوع في شيء منها لأن العبد عندها يكون قد أغلق على نفسه أبواب السماء ورفع الدعاء إلى الله تعالى غالباً، ومع ذلك فالله سبحانه قد يستجيب للداعي رغم تحقق كل الموانع لبيتلي العبد بما قال . **ومن تلك الموانع :**

١- عدم الثناء على الله سبحانه وتعالى أو عدم الصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء أو بعده، والثناء على الله تعالى يكون قبل الدعاء والصلاة على النبي ﷺ تكون بعد الدعاء عادة، بحيث يبدأ الداعي دعاءه بالثناء على الله تعالى ثم يدعو بما شاء ثم يختم دعاءه بالصلاة على النبي ﷺ . ولا بأس بتأخير الثناء على الله تعالى إلى ما بعد الدعاء أو تقديم الصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء . المهم أن يحتوي الدعاء على هذين الأمرين .

٢- الغفلة وانصراف القلب وعدم استحضاره وعدم الإخلاص والثقة بالله تعالى وأنه سبحانه يستجيب لعبده دعاءه لا مانع له عز وجل من ذلك ولا مكره، كل ذلك قد يمنع الإجابة .

٣- عدم العزم في المسألة حال الدعاء وعدم الإلحاح عليه سبحانه والطلب الحثيث منه عز وجل .

٤- عدم بذل الأسباب الموجبة لتحقيق الدعاء، والتساهل في ذلك الأمر .

٥- الاستخفاف بأمور الدين وبالأخص الاستهانة بأمر الصلاة كتركها أو عدم أدائها في أوقاتها والمحافظة عليها كل ذلك قد يمنع استجابة الدعاء، نسأل الله تعالى السلامة .

٦- التعدي في الدعاء كما سبق معنا .

٧- كثرة الذنوب والمعاصي ولا سيما أكل الحرام مصداقاً لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم : (يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ... فذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك) فإذا كان هذا (المسافر) وللمسافر دعوة مستجابة وهو (منقطع) وللمنقطع دعوة مستجابة وهو (أشعث أغبر) كناية عن شديد حاجته وصدق لهجته وتوجهه ومع ذلك لم يستجب له لسوء فعله فكيف بسواه .

٨- الدعاء بمعصية لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) .

٩- الدعاء على الغير ظلماً وعدواناً وهذا حرام، وقد قال السيوطي رحمه الله تعالى في تفسيره الدر المنثور وكذا الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير عند تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف] يقول : (لا تدعوا على المؤمن والمؤمنة بالشرك اللهم أخزه والعنه ونحو ذلك فإن ذلك عدوان) . ولنتذكر قوله ﷺ في ذلك في الحديث السابق الذي مر معنا قول الملك : (آمين ولك بمثل) والمعنى أنك أخي المسلم إذا دعوت على المسلم بسوء فلك مثله وإن دعوت له بخير فلك مثله والملائكة تؤمن على ذلك سواء دعوت بخير أو بشر فاختر لنفسك أخي الداعي أي الدعاء تريد خيره أم شره .

الأوقات المستحبة للدعاء :

يسع الداعي أخي المسلم الدعاء متى شاء وفي أي وقت وحين ومع ذلك فقد بين لنا ﷺ ودلنا على الأوقات التي تكون أقرب لاستجابة الدعاء وعلمنا المواضع التي حريٌّ بالمسلم أن يتحراها ويستغلها حال دعائه لربه سبحانه وتعالى وهي أكد الأوقات وأفضلها وإلا فباب استجابة الدعاء مفتوح دائماً كما قلت وفي أي وقت يسع المسلم أن يقف بين يدي ربه سبحانه وتعالى ويلجأ إليه ويدعو بما شاء .

وتلك الأوقات المباركات :

١- الدعاء في السجود لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

فأكثرُوا الدعاءَ فَمَنْ أن يستجابَ لكم) ومعنى قمنُ أي
أحرى وأكث .

٢- الدعاء بعد الرفع من الركوع ولا سيما في قنوت
الصلاة لعموم فعله ﷺ ذلك، وكما في الحديث المتفق
عليه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قوله : (أن رسول
الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد
قنت بعد الركوع) .

٣- الدعاء في آخر التشهد قبل السلام لقوله ﷺ في
الحديث المتفق عليه حديث التشهد : (ثم يتخير من
المسألة ما شاء) .

٤- الدعاء دبر الصلوات المكتوبات أي بعدها مباشرة
وقيل معنى "دبر الصلاة" أي آخر الصلاة قبيل السلام
لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي والنسائي في

الكبرى لما قيل له : يا رسول الله أي الدعاء أسمع قال :
(جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبة) ومعنى
أسمع أي أقرب للإجابة .

٥- الدعاء آخر الليل وأوقات السحر كما سبق بيانه .

٦- الدعاء بين الأذان والإقامة حتى تُقام الصلاة لقوله ﷺ
في الحديث الذي رواه أصحاب السنن : (لا يرد الدعاء
بين الأذان والإقامة) .

٧- الدعاء حال السفر لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه
أبو داود والترمذي وأحمد : (ثلاث دعوات مستجابات
لا شك فيهن - وذكر منهن - دعوة المسافر...) .

٨- الدعاء وقت الحاجة والاضطرار والانقطاع لقوله
سبحانه وتعالى في محكم التنزيل في سورة النمل : ﴿ أَمَّنْ

يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴿٦٢﴾ .

٩- دعاء المظلوم لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وأحمد : (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن - وذكر منهن- دعوة المظلوم ...).

١٠ - دعوة الصائم ولا سيما عند فطره لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد : (ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر...) وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن ماجه والطبراني في الدعاء : (إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد).

١١ - الدعاء أثناء المطر للحديث الذي رواه الحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي في الكبرى قوله ﷺ : (ثنتان ما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلتمح بعضه بعضاً - وفي رواية- وتحت المطر) . وللحديث الذي رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الكبرى قوله

ﷺ : (تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند التقاء الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة) .

١٢- الدعاء عند المريض والمحتضر والميت للحديث الذي رواه مسلم قوله ﷺ : (إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) .

١٣- الدعاء في ظهر الغيب من المواضع المستحبة للدعاء لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي قوله ﷺ : (إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب) .

١٤- الدعاء بعد ختم القرآن لحديث الطبراني في الكبير عن العرياض بن سارية رضي الله تعالى عنه قوله ﷺ : (ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة) وقد كان بعض السلف عند ختم القرآن يجمع أهل بيته ليؤمنوا على

دعائه لما أخرجه ابن أبي داود عن جماعة من التابعين :
(وأن يحضر أهله وأصدقائه)، وأخرج الطبراني في الكبير
والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله تعالى عنه :
(أن النبي ﷺ كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا) .

١٥ - الدعاء في الرخاء ولا سيما عند توالي النعم على
العبد فإن ذلك أحرى أن يستجيب الله تعالى للعبد في
الشدة للحديث الذي رواه الترمذي وأبو يعلى قوله ﷺ :
(من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكُرب
فليكثر الدعاء في الرخاء) .

١٦ - الدعاء مما يخاف الإنسان ويحذر ولا سيما عند
البلاء والمصائب والكُرب للحديث الذي رواه الترمذي
وأحمد وابن أبي شيبة قوله ﷺ : (لا يرد القضاء إلا
الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر) .

١٧- الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة لحديث مسلم
والترمذي والنسائي وأبو داود واللفظ لغير مسلم قوله ﷺ
: (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط منها وفيه تقوم الساعة
وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي وقبض أصابعه
يقللها فسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه) .

أنواع الدعاء :

أعلم أخي المسلم أن الدعاء نوعان هما :

١- دعاء الثناء : وهو الثناء على الله تعالى بذكره
وشكره وحمده سبحانه وتعالى دوماً، للحديث الذي
رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي في الكبرى قوله ﷺ :
(أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله)

ففي الحديث دلالة على أن الحمد هو دعاء بل هو أفضل الدعاء، وذلك لأن كل من حمد الله سبحانه وتعالى استوجب المزيد، لما في الحمد من ذكر لله سبحانه وتعالى واعتراف بفضله عز وجل وبنعمه التي لا تحصى ولا تُعد، ولذا فإن للحامد من ربه تعالى المزيد .

وللحديث الذي رواه الترمذي وأحمد قوله ﷺ :

(خير الدعاء دعاء عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) فيه دلالة على أن ذكر الله تعالى هو دعاء بل هو خير أدعية الثناء على الله تعالى لما فيه من توحيده سبحانه ونفي الشريك له والإقرار بالملك له عز وجل والاعتراف بغاية الحمد له سبحانه وأنه عز وجل على كل شيء قدير ولا راد لما أراد .

كما فيه أن خير الدعاء هو دعاء يوم عرفة لما في ذلك اليوم من تنزل الرحمات ودنو الله تعالى من عباده على أرض الموقف ومباهاته ملائكته بعباده ومن إظهار العباد الافتقار بين يدي الله تعالى والوحدة بين المسلمين الحجاج يلهجون ويهتفون ويدعو رباً واحداً.

٢- دعاء المسألة والطلب : وهو كل دعاء يرفعه العبد لربه سبحانه وتعالى طالباً منه أن يستجيب له ويحقق له سؤله ويعطيه ما أراد .

إذن دعاء الثناء فيه ذكر لله عز وجل واعتراف وثناء عليه تعالى وشكر له سبحانه، ودعاء المسألة فيه طلب وحاجة يرفعه العبد لربه تعالى ويسأله أن يستجيب له . وأفضل نوعي الدعاء هو دعاء الثناء على الله تعالى بذكره وشكره وحمده والثناء عليه عز وجل .

جزاء الدعاء :

بين لنا ﷺ أن الله تعالى يستجيب لعبده الداعي ولا ريب، ولكن الله سبحانه أحياناً كثيرة لا يستجيب للعبد دعاءه لعلمه عز وجل أن ذلك قد يضره في دينه أو دنياه وهو جل جلاله أعلى وأعلم بما ينفع العبد ويصلح له شأنه في أمور دينه ودنياه وآخرفته، غير أنه تبارك وتعالى لا يضيع دعاء العبد عليه بل يجازيه عليه بخير في كل الأحوال للحديث الذي رواه الترمذي قوله ﷺ : (ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل : من القوم إذا نكث قال : الله أكثر) أي أكثر إجابة وعطاءً . وعلى ذلك فقد قال العلماء : أن الله سبحانه وتعالى قد وعد عبده الداعي الذي دعاه

بتحقيق وحصول إحدى ثلاث خصال له من جراء دعائه
ذاك وهي :

- ١- أن يستجيب له دعائه ذلك ويحقق له ما أراد .
- ٢- أن يدفع عنه سبحانه بدعوته تلك من البلاء
والمصائب والنكبات الشيء الكثير .
- ٣- أن يدخر له دعوته تلك إلى يوم القيامة فيثبته عليها
في الآخرة أو في الجنة بأكثر مما كان يرنو ويؤمل ويرجو
في الدنيا .

إذن المهم في الأمر أن يعلم العبد أن جزاء الدعاء هو
أن تتحقق له إحدى تلك الثلاث خصال وأن دعائه ليس
بضائع عليه هباء كما يعتقد الكثير . فعلى العبد الدعاء
والله سبحانه يختار له الخير ويدخر له الخير ويصرف عنه
الشر بحكمته ورحمته سبحانه وتعالى .

أجلُ الدعاء :

أما أجلُ الدعاء أخي الداعي فهو عند الله تعالى وهو سبحانه يستجيب لعبده متى شاء وكيفما شاء وقد يؤخر عز وجل الإجابة عنه حتى تكتمل للعبد منفعة أو يدفع عنه مضرة أو يحصل له خير كثير عندها يحقق له سؤله ويعطيه ما أراد، غير أن العبد بطبعه يستعجل الأمور، ولا يصبر الكثير من الناس إذا ما تأخرت الإجابة ويظن أن دعاؤه قد ضاع سدى فيتركه وهذا هو الخسران الحقيقي . وإذا علم العبد ذلك فعليه الحرص على الدعاء والإكثار منه وعدم تركه حسرة وندامة مهما تأخرت الاستجابة عنه فإن الله تعالى قد يؤخر الإجابة عن العبد لحكمة ومنفعة تغيب عن العبد غالباً وفي ذلك خير له لو كان يعلم وقد قال ﷺ في ذلك في الحديث الذي رواه مسلم :

(لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل : يا رسول الله وما الاستعجال قال : يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء) .

وقد ذكر المفسرون ابن كثير والسيوطي في الدر المنثور والشوكاني في فتح القدير رحمهم الله تعالى عند تفسير قول سبحانه في سورة يونس : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ فَاَسْتَقِيمَا وَلَا تَبْعَانِ سَكِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٩) . قولهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (يزعمون أن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة) .

وقيل أن نوحاً عليه السلام لما دعا على قومه استجيب لدعوته بعد قرابة مائتي سنة لأن الله تعالى أمره

أن يزرع الشجر ثم يقطعها ويبني السفينة واستغرق ذلك كله حيناً من الدهر حتى استجاب الله تعالى له وأهلك قومه الكفرة .

وكذا نبينا محمد ﷺ لما دعا على قومه المعتدين المتجبرين في مكة أمثال أبي جهل وعتبة ابن ربيعة وأخيه شيبة وأمية بن خلف وغيرهم استجاب الله تعالى له ذلك في غزوة بدر فقتلوا بعد قرابة ثمان سنين من دعوته ﷺ عليهم .

وسائر الدعوات كذلك أخي المسلم لها أجل معلوم ولا يقدره إلا الله تعالى في الوقت المناسب فعلى العبد عدم الاستعجال واستباق الأوقات لأن ذلك بيد الله تعالى العلي العظيم العليم الحكيم، ولو أن الله تعالى يستجيب لعبده من أول وهلة وأول دعوة لهلك الناس ولأهلك

بعضهم بعضاً فكم من رجل أو امرأة حال الغضب يدعو على نفسه أو ولده أو ماله أو على من أغضبه أو من ظلمه وقد يحصل ذلك لآتفه الأسباب وأحقرها ومع ذلك فالله سبحانه وتعالى برحمته وكرمه ومنه لا يستجيب ولو أنه استجاب لهلك الناس كما قلت ولوقعوا في حرج لا يعلمه إلا الله تعالى فالحمد لله تعالى على ذلك .

وهذا كله يبين أخي الداعي أن للدعاء أجل عند الله تعالى يوقته سبحانه في الوقت المناسب وهو بعلمه جل في علاه يحقق للعبد أكثر مما يؤمل ويرجو ويمنع عنه الكثير والكثير مما لا يعلم وهذا من عظيم رحمته وحكمته سبحانه وتعالى بالعباد فله الحمد دوماً وأبداً على ما علمنا وعلى ما لم نعلم ونسأله سبحانه المغفرة على تفریطنا وتعدينا في الدعاء .

خطر الدعاء :

ليس للدعاء أخي الداعي خطر يُخشى منه بالمفهوم الصريح غير أن الدعاء يعتبر سلاحاً ذا حدين، ويكمن الخطر في عدة مواضع حذر منها ﷺ في الحديث الشريف منها :

١- الدعاء على النفس أو على الولد أو المال أو الخدم أو ما يملك الإنسان وهذا كثيراً ما يحصل ولا سيما من النساء فهن يقعن فيه بشكل أكثر لقلة صبرهنّ وتسرعهنّ وانفعالهنّ السريع نسأل الله تعالى لهن الهداية . ولنتذكر جيداً قصة جريج العابد وهي ما رواه البخاري وابن أبي حاتم رحمهما الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قوله : (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى عليه السلام، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له

جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي فقالت : اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبي فأتت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقالت : من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام قال : الراعي فقالوا له : نبي صومعتك من ذهب قال : لا إلا من طين...^١.

^١ وتتمة الحديث : (... وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة "أي ذو شأن" فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمسه ثم مرا بأمة تُحزِر ويلعب بها فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذاك

فانظر أخي كيف ابتلى الله جلت عظمته جريج العابد بدعوة أمه عليه، ولكنه نجاه بعد ذلك لصدق نيته وحسن عبادته .

٢- الدعاء والتسخط على الغير من عموم المسلمين بسوء ظلماً وعدواناً أو لأي سبب تافه لا يستدعي ذلك وهذا كثيراً ما يحصل، والله سبحانه وتعالى قد يبتلي العبد بما يقول وبما يدعو به على الناس، لذا تذكر أخي قول المَلَك : (ولك بمثل) . وقد سبق الكلام عن ذلك .

٣- دعاء المسلم بمعصية أو تعديه في الدعاء، وهذا كثيراً ما يحصل من المفرطين . ولنتذكر جيداً قصة بلعام بن باعوراء عابد بني إسرائيل وهي ما ذكره المفسرون في

فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون لها زنيت تقول حسي الله ويقولون سرقت وتقول حسي الله) .

تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ
فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥) : (كان بلعام بن باعوراء
قد أوتي اسم الله الأعظم وكان مجاب الدعوة فلما أقبل
موسى في بني إسرائيل يريد قتال الجبارين سأل الجبارون
بلعام بن باعوراء أن يدعو على موسى فقام ليدعو
فتحول لسانه بالدعاء على أصحابه فقبل له في ذلك فقال
لا أقدر على أكثر مما تسمعون واندلع لسانه على صدره
فقال قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة) فانظر أخي
المسلم لهذا الرجل كيف أنه تحول من عابد من العباد
كان مجاب الدعوة وولي من أولياء الله تعالى علمه سبحانه
اسمه الأعظم إلى ولي للشيطان لما دعا الله تعالى بمعصية
نعوذ بالله تعالى من ذلك ونسأله السلامة والعافية .

٤- حرص العبد على استجابة دعاء قد يكون فيه مضرته وهو لا يدري، وهذا غالباً يكون ممن كان حريصاً على أمور دنيوية يمكن الاستغناء عنها . فاحذر أخي من الحرص على أمور دنيوية قد يكون ضررها أكبر من نفعها وأنت لا تعلم ذلك، وتذكر أن من الدعاء المأثور : (يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك) وهذا ما يجعل من الضروري على المسلم أن يتعلم فقه الدعاء .

ففي مثل هذه المواضع قد ينقلب الدعاء على صاحبه فبدلاً من أن يناله من خير دعائه يعود عليه شره وبغيه وتعديه وتطاوله فليحذر المسلم من ذلك غاية الحذر فإن

له وبالأحسب أن نعوذ بالله تعالى من ذلك ونسأله
سبحانه السلامة والعافية والهداية والرشاد والثبات على
الحق اللهم آمين .

من فقه الدعاء :

احذر أخي الداعي من هذه المسألة المهمة جداً وهي
أن بعض الناس قد يحرص كثيراً على أن يتحقق له بعض
الدعوات ويتمنى حصول ذلك له، ولذلك تجده يلح على
الله تعالى في الطلب وكثرة الدعاء حتى يستجيب الله
تعالى ويتحقق له ما أراد فيقع عندها في حرج لم يكن
يجسب حسابه ولم يكن يخطر بباله، وذلك لأنه لا يتفطن
لمسألة التوفيق للقيام بحق ما دعا الله تعالى له، ولذا فمن
السنة ومن فقه الرجل إذا دعا ربه سبحانه وتعالى أن

يدعو الله عز وجل في أن يحقق له ما أراد وفي نفس الوقت أن يوفقه للقيام بحق ذلك الأمر كما يحب ربنا ويرضى سبحانه وتعالى . فمثلاً بعض الناس يدعوا الله كثيراً بأن يصبح غنياً أو أن يهبه زوجة جميلة أو أن يعطيه منصباً مرموقاً أو أن يرزقه الولد أو ... فإذا ما اغتنى أو تزوج بالمرأة الجميلة أو نال منصباً أو رزق الولد لم يحم بحق ذلك الأمر كما ينبغي وكما يرضي ربنا سبحانه وتعالى، فكان غناه أو ولده أو زوجته أو منصبه عدو له وشاغل له عن ربه سبحانه وتعالى وعن عباده عز وجل . فمثل هذا تجده يتمنى أن الله تعالى لم يستجب له دعوته لأنها أبعده عن ربه سبحانه وتعالى ولم تقربه منه وكانت دعوته وبالاً عليه، لأنها أمور العبد بقصور عقله يعتقدها خير له وإذا بها شر له لما تكشفت حقائقها .

وأمثال هذا كثير ولنتذكر حديث ثعلبة الذي كان يلقب بحمامة المسجد من شدة محافظته على الصلاة وكيف أنه جاء إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يدعو الله تعالى له كي يصبح غنياً فلما صار كذلك شغله غناه عن المسجد حتى ترك صلاة الجماعة ثم إنه اعترض على عمّال الزكاة ولم يؤدها إلى رسول الله ﷺ وكان من شأنه ما كان نسأل الله السلامة والعافية^١.

^١ وحديث ثعلبة هو ما رواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال للنبي ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالاً فقال عليه السلام: (ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه) ثم عاود ثانياً فقال النبي ﷺ: أما ترضى أن تكون مثل نبي الله لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً لسارت فقال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي ﷺ

وقد ذكر السيوطي رحمه الله تعالى في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى ٢٧] ما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر رحمهم الله تعالى

فاتخذ غنماً فنمت كما تنمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة وترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة وهي تنمي حتى ترك الجمعة أيضاً فقال رسول الله ﷺ : يا ويح ثعلبة ثلاثاً ثم نزل خذ من أموالهم صدقة فبعث ﷺ رجلين على الصدقة وقال لهما : مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذنا صدقاتهما فأتيا ثعلبة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا) . وحديث ثعلبه هذا ضعيف عند أهل العلم والله تعالى أعلى وأعلم .

في تاريخه حديث أنس رضي الله تعالى عنه قوله عن النبي ﷺ عن ربه عز وجل في الحديث القدسي : (... وإن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه عنه أن لا يدخله عجب فيفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك إني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير)¹.

¹ والحديث بتمامه هو : أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساکر في تاريخه بهذا اللفظ عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل : (من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وإني لأغضب لأولياي كما يغضب الليث الحرود وما تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه

فاحذر أخي أمثال هذه الدعوات التي قد تجلب عليك الشر وأنت تحسبه خيراً، وأكثر الناس على غير بصيرة في أمور دينهم ودنياهم .

وما يزال عبدي المؤمن يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً إن دعاني أجبتة وإن سألتني أعطيته وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وإن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه عنه أن لا يدخله عجب فيفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك إني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير) .

المداومة على الدعاء :

يعتقد الكثير من الناس أن الدعاء يكفيه لمرة واحدة في العمر وهذا خطأ إذ يجب أن يعلم المسلم أن الدعاء موقوت فالدعوة الواحدة قد تستجاب فيكون أثرها ليومك يا مسلم أو لقدر الحاجة لذا عليك أن تدعو بها دوماً حتى تستمر النعمة عليك . والمعنى أن على المسلم وجوب المداومة على الدعاء في كل وقت وحين وهذا الذي يريده الله تعالى بحيث يبقى المسلم دوماً في معيته سبحانه يدعوه ويدعوه دوماً وأبداً .

من صور أسرار الدعاء :

تتذكر سوياً أخي الداعي في ختام هذه المذكرة بعضاً من الدعوات التي جرت على ألسنة أنبياء وصالحين

وأولياء الله تعالى منّ عليهم بها وألهمهم إياها ووقفهم لها
فتفكر معي ليتضح لك عِظَمُ الدعاء وقدره عند الله
سبحانه وكيف أن العباد يتفاضلون عند ربهم بمدى
إقبالهم عليه تبارك وتعالى وتعلقهم به وتوكلهم عليه
ودعائهم له، دعاء المسلم الخاشع الخاضع المقبل عليه
المعترف له المفتقر إليه الموقن بالإجابة :

١ - لتتذكر دعوة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين
قُدِّفَ في النار فقال : (حسبنا الله ونعم الوكيل) فجاءه
الله تعالى منها ومن حرها، وقد ذكر ابن كثير رحمه الله
تعالى في تفسيره عند تفسير [آية ٦٨ سورة الأنبياء] قوله
: (لما دحضت حجة قوم إبراهيم وبان عجزهم وظهر
الحق واندفع الباطل عدلوا إلى استعمال جاه ملكهم فقالوا
حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين فجمعوا حطباً

كثيراً جداً حتى إن كانت المرأة تمرض فتندر إن عوفيت أن تحمل حطباً لحريق إبراهيم ثم جعلوه في جوبة من الأرض وأضرموها ناراً فكان لها شرر عظيم ولهب مرتفع لم توقد نار قط مثلها وجعلوا إبراهيم عليه السلام في كفة المنجنيق بإشارة رجل من أعراب فارس من الأكراد اسمه (هيزن) فحسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة فلما ألقوه في النار قال : حسبي الله ونعم الوكيل) .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال في الحديث الذي رواه البخاري : (حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد عليهما السلام حين قالوا : ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم

الوكيل ﴿﴾، وذلك كان في غزوة (بدر الموعد) فلما دعا رسول الله ﷺ والمسلمون معه وقالوا : (حسبنا الله ونعم الوكيل) خاف المشركون فلم يحضروا لأرض المعركة فباع المسلمون تجارتهم هناك في سوق بدر ورجحوا رجاً عظيماً وكفاهم الله تعالى شر العدو وشر القتال .

من أسرار هذا الدعاء :

- ١- الاعتصام بالله تعالى والالتجاء إليه .
- ٢- جعل الله تعالى الحسيب والمولى .
- ٣- جعل الله تعالى الوكيل والنصير وهو سبحانه نعم الوكيل ونعم النصير . في الأثر أيضاً أن من دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوله : (يا عالماً بحالي عليك اتكالي) فنجاه الله تعالى من حر النار ونصره على كل أعداءه

المتحزين عليه، دعوة سهلة فيها إناطة الحال بحول الله تعالى وقوته .

٢- ولنتذكر قصة يونس عليه السلام حين التقمه الحوت فلما استقر في بطنه سمع يونس عليه السلام تسبيح دواب البحر وهو في بطن الحوت في ظلمات الأعماق هناك،

قال تعالى : ﴿ فَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ [الأنبياء]

قيل هي ظلمة الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل، ولبث عليه السلام في بطن الحوت مدة اختلف فيها قيل هي (٤٠) يوماً، فلما سمع تسبيح الدواب هناك أخذ يسبح

بقوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ

مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [٨٧] وظل يسبح ربه عز وجل قيل :

حتى أقبل تسيحه عليه السلام تحت العرش فسمع الملائكة ذلك التسبيح فقالوا : يا رب صوت ضعيف

بأرض غريبة فقال الله تعالى : ذاك عبدي يونس فقالوا :
العبد الصالح الذي يصعد له في كل يوم عمل صالح قال
الله تعالى : نعم فشفعوا له عند ذلك، فأمر الله تعالى
الحوت أن يقذفه فقدفه، فسبحان الله العظيم . وفي
الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد والنسائي في الكبرى
قوله ﷺ : (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن
الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب
الله له) ومن أسرار هذه الدعوة العجيبة :
أ- أن فيها إثبات التوحيد من ألوهية وربوبية لله عز وجل
وهو قوله (لا إله إلا أنت) .
ب- وفيها تسبيحه سبحانه وتقديسه عز وجل وهو قوله
(سبحانك) .

ج- وفيها الاعتراف بالذنب وظلم النفس والرجوع إليه سبحانه وهو قوله (إني كنت من الظالمين) .

د- وفيها التوبة إلى الله تعالى لما في الدعوة من الاعتراف بظلم النفس .

وبالجملة فيها أمران الأول الإقرار بتوحيد الله تعالى وأنه هو القادر والثاني توبة العبد المفتقر المعترف بالذنب التائب منه .

٣- ودعوة دانيال عليه السلام وهو في الحبّ : (سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت) .

٤- وفي قصة أصحاب الأخدود دعاء الغلام عبد الله بن التامر لما دعا على قومه بقوله : (اللهم أكفنيهم بما شئت) فنجاه الله تعالى من كيد الأشرار مرات عديدة وأظهر على يديه الإسلام فأمن قومه جميعاً بالله تعالى وخاب

كيد الملك الظالم وأعوانه، فانظر أخي المسلم دعوة أحالت القوة لله تعالى بما شاء من تدبير ومن تصريف للأمور فسبحان الله العظيم كيف انقلب الكيد والمكر على أصحابه فخابوا وخسروا ووقع ما كانوا يجذرون .

٥- وفي حديث الشفاعة وسجوده ﷺ عند العرش الذي رواه مسلم وذكر فيه : (فأستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمنيه الله) وفي رواية عند مسلم والترمذي : (فأقع ساجداً لربي ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي) وفي حديث للترمذي : حديث سجوده ﷺ أمام العرش : (فيلهمني الله من الثناء والحمد) ففي تلك الأحاديث دلالات على أن الله تعالى يحب الحمد والثناء وهو أهل لذلك فله الحمد سبحانه في

الأولى والآخرة وله الحمد حمداً لا يحصى ولا يُعد، وأن بحمده عز وجل تفتح الأبواب المغلقة وتلين القلوب القاسية وتتنازل النفوس الشاخصة وتَهون كل الصعاب، اللهم يا الله لك الحمد حتى ترضى وإذا رضيت وبعد الرضا يا رحيم يا رحمن يا حنان يا منان سبحانك وبحمدك يا عظيم .

وهذا يبيّن أن الحمد هو أفضل أنواع الدعاء فبحمد الله تعالى يستجلب كل خير ويدفع كل شر، حتى باب الشفاعة يوم القيامة يفتح بحمد الله تعالى وما يلهمه سبحانه لنبيه محمد ﷺ وهو ساجد حتى يرضى ربنا عز وجل في علاه فيفتح باب الشفاعة ويقبلها . فالحمد لله تعالى في الأولى والآخرة كما ينبغي لجلال وجهه سبحانه وعظيم سلطانه .

٦- ولنتذكر الحديث الذي رواه مسلم قول أنس رضي الله تعالى عنه : (أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس فقال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أيكم المتكلم بالكلمات فأرم القوم (أي سكتوا) فقال : أيكم المتكلم بها فإنه لم يقل بأساً فقال رجل : جئت وقد حفزني النفس فقلتها فقال : لقد رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها) والمعنى أن الملائكة تسابقوا أيهم يكتبها ويصعد بها إلى السماء لما لتلك الكلمات القليلات من إظهار الحمد لله تعالى حمداً يحبه ربنا ويرضاه سبحانه دائماً وأبداً .

٧- وفي الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد والبخاري في الأدب المفرد أنه ﷺ سمع رجلاً يدعو يقول : (اللهم

إني أسألك تمام النعمة فقال : وأي شيء تمام النعمة قال
: دعوة أرجو بها الخير قال : فإن من تمام النعمة دخول
الجنة والفوز من النار، وسمع رجلاً وهو يقول : ياذا
الجلال والإكرام فقال : استُجيب لك فسَل وسمع رجلاً
وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر فقال : سألت الله
البلاء فسله العافية) فانظر أخي لتلك المفاتيح النيرة .

٨- لتذكر سويماً الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قوله : (أن فقراء المهاجرين أتوا
رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور "أي الأموال"
بالدرجات العلي والنعيم المقيم فقال : وما ذاك قالوا :
يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا
نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله ﷺ : أفلا
أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من

بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا : بلى يا رسول الله قال : تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله ﷺ : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فهذا الحديث يبين أن الله تعالى يهب فضله لمن يشاء ويعطيه من يشاء، ومن ذلك أنه عز وجل يهب حُسن الدعاء ويوفق له من يشاء من عباده ومن رضي عنه سبحانه وتعالى .

٩- وفي الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ إنما أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار فقال

النبي ﷺ : (حولها ندندن) . دعوة مختصرة فيها جماع الأمر .

١٠- وفي الأثر الذي أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه قال : (قال رجل عند عمر رضي الله تعالى عنه اللهم اجعلني من القليل فقال عمر رضي الله تعالى عنه : ما هذا الدعاء الذي تدعو به قال أني سمعت الله يقول : ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ ، فأنا أدعو الله أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر : كل الناس أعلم من عمر) .

وقصة مشاهمة أن عمر رضي الله تعالى عنه سمع أحد الناس يدعو في قنوته بدعوة : (اللهم أجعلنا من القليل) فقال له عمر ومن هم القليل فقال الرجل ألم تسمع لقول الله تعالى وهو يذكر أهل الجنة في سورة الواقعة بقوله

جلت قدرته : ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٣ ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ١٤ ﴿فَاعْطَاهُ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى ذَلِكَ عَطَاءً جِزَاءً فَفَقَّهَهُ وَعَلَّمَهُ، فَاللَّهُمَّ بِرَحْمَتِكَ اجْعَلْنَا مِنْ أَوْلِيَّكَ الْقَلِيلِ اللَّهُمَّ آمِينَ .

١١- وَيُرْوَى أَنَّ أَحَدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ كَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ بِدَعْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ يَقُولُ : (اللَّهُمَّ قِنِي شَحْ نَفْسِي) فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٩ ﴿[الحشر]﴾ فَكُلُّ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى شَحْ نَفْسِهِ نَجَا وَصَارَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ .

١٢- وَيُقَالُ إِنَّ أَحَدَ الطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ ظَلَّ يَطُوفُ وَهُوَ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْأَشْوَاطِ السَّبْعَةِ وَهِيَ : (اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ سَبَقْتِ لَهُمْ مِنْكَ

- الحسنى) تفكر أخي ماذا يترتب على تلك الدعوة المقتضية من خيرات وكيف أن الله تعالى ألهم عبده ذاك تلك الدعوة الجامعة وهنيئاً لمن تحققت له نتائج تلك الدعوة :
- أ- قوله تعالى (أولئك عنها مبعدون) ولم يقل بعيديون بل مبعدون أي كل البعد .
- ب- قوله تعالى (لا يسمعون حسيستها) ولم يقل حسها بل حسيستها وهو أدنى من الحس .
- ج- قوله تعالى (وهم فيما اشتتت أنفسهم خالدون) أي في الجنة منعمون . ليس ذلك فحسب بل :
- د- قوله تعالى (لا يحزهم الفزع الأكبر) أي يؤمنون حال النفخ في الصور .
- ه- قوله تعالى : (تلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) أي تستقبلهم وترحب جزاء فوزهم بالجنة .

١٣- ويقال إن أحد الأعراب قيل له ادعوا لله تعالى بما تعرف فقال : (اللهم إنك ترى ما لا أرى فما ترى فيما ترى) دعوة موجزة فيما من البلاغة وصدق اللهجة الشيء الكثير . ومعنى الدعوة (اللهم إنك تعلم ما لا أعلم فما قدرك فيما تعلم ولا أعلم يا رب) .

١٤- وسمع أحد الصالحين رجلاً من العامة يدعوا الله تعالى وهو ساجد بقوله : (اللهم إني أسألك الرضا فارض عني) فانظر أخي لعظم هذه الدعوة رغم يسرها .

١٥- وقيل لأعرابي آخر ادعوا الله تعالى بأفضل ما تعرف فقال : (اللهم إنك أعطيتنا الإسلام ولم نسألك إياه فأعطنا "فلا تحرمنا" الجنة ونحن نسألك إياها) فسبحان الله العظيم كيف أنها دعوة عظيمة طلب فيها الجنة بأسلوب رائع رفيع في غاية الحُسن والجمال .

١٦- وكان أحد الصالحين يدعو دائماً : (اللهم افتح علينا فتوح العارفين) انظر دعوة لو تحققت فتح الله تعالى عليه الكثير والكثير من الخير والبر والنعيم .

١٧- ومن الدعاء الجامع دعوة : (اللهم ارحم واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات) فمن قالها كتب له من الأجر بعدد المسلمين . دعوة يسيرة فيها خير كثير .

١٨- ومن دعاء المضطرين ما يروى أن أحد المسافرين قديماً عرض له قاطع طريق فأراد قتله فقال له المسافر إن كنت ولا بد قاتلي فدعني أصلي ركعتين قبل أن أموت فتركه يصلي فدعا وهو في صلاته بهذه الدعوة : (يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد كف

عني شر الظالم) فجاء فارس من بعيد بسيفه فقطع رأس قاطع الطريق ذلك فسأله الرجل من أنت فقال : أنا ملك من السماء الرابعة لما سمعت قول : (يا ودود يا ودود) نزلت إلى السماء الثالثة فلما قلت : (يا ذا العرش المجيد) نزلت إلى السماء الثانية فلما قلت : (يا فعال لما تريد) نزل إلى السماء الدنيا فلما دعوت على الظالم استأذنت ربي في أن أنصرك فأذن لي . فسبحان الله تعالى .

١٩- وذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لقوله جل في علاه : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (٦٢) . قال : (أن رجلاً كان يكره أي "يؤجر" على بغل له من دمشق إلى بلد الزبداني فقال : ركب معي ذات مرة رجل فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة فقال لي خذ في هذه فإنها أقرب

فقلت : لا خبرة لي فيها فقال : بل هي أقرب فسلكنها
فانتهينا إلى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلى كثيرة فقال
لي : أمسك رأس البغل حتى أنزل فنزل وتشمر وجمع
عليه ثيابه وسل سكيناً معه وقصدي ففررت من بين يديه
وتبعني فناشدته الله وقلت : خذ البغل بما عليه فقال : هو
لي وإنما أريد قتلك فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل
فاستسلمت بين يديه وقلت : إن رأيت أن تتركني حتى
أصلي ركعتين فقال : عجل فقامت أصلي فأرتج على
القرآن فلم يحضرنى منه حرف واحد فبقيت واقفاً متحيراً
وهو يقول : هيه أفرغ فأجرى الله على لساني قوله
سبحانه : ﴿ اَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ ﴾ (٦٢) فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي
ويده حربة فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده فخر

صريعاً فتعلقت بالفارس وقلت : بالله من أنت فقال : أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء قال : فأخذت البغل والحمل) .

٢٠- وذكر بعض المفسرين في ترجمة فاطمة بنت الحسن أم أحمد العجلية رحمها الله تعالى قالت : (هزم الكفار يوماً المسلمين في غزاة فوقف جواد جيد بصاحبه وكان من ذوى اليسار (أي الأغنياء) ومن الصلحاء فقال للجواد : مالك ويلك إنما كنت أعدك لمثل هذا اليوم فقال : له الجواد ومالي لا أقصر وأنت تكِل العلوْفة إلى السواس فيظلموني ولا يطعموني إلا القليل فقال : لك علي عهد الله أني لا أعلفك بعد هذا اليوم إلا في حجري فجرى الجواد عند ذلك ونجا صاحبه وكان لا يعلفه بعد ذلك إلا في حجره واشتهر أمره بين الناس وجعلوا

يقصدونه ليسمعوا منه ذلك وبلغ ملك الروم أمره فقال :
ما تضام بلدة يكون هذا الرجل فيها واحتال ليحصله في
بلده فبعث إليه رجلاً من المرتدين عنده فلما انتهى إليه
أظهر له أنه قد حسنت نيته في الإسلام وقومه حتى
استوثق ثم خرج يوماً يمشيان على جنب الساحل وقد
واعد شخصاً آخر من جهة ملك الروم ليتساعدا على
أسره فلما اكتناه ليأخذه رفع طرفه إلى السماء وقال :
(اللهم إنه إنما خدعني بك فاكفنيهما بما شئت) قال :
فخرج سبعان فأخذاهما ورجع الرجل سالماً .

٢١- ومن أدعية العلامة الشعراوي رحمه الله تعالى :

- (اللهم كما كنت دليلي إليك فكن شفيعي لديك فإن
حسنتاني منك وسيئاتي مني فجد اللهم بما هو منك على
ما هو مني) .

- (اللهم إنا لا نخلو عن نظرك طرفة عين فارزقنا الحياء من معصيتك وعلمنا أن لنا رزقاً لا يتجاوزنا وقد ضمنته لنا فقنعنا به واحفظنا من التلصص له وعلمنا أن علينا ديناً لا يؤديه عنا غيرنا فاجعلنا في شغل به وعلمنا أن لنا أجلاً يبادرنا بغيته فأعنا ربنا بطاعتك ولا تتخلى عنا بمعونتك) .

- (اللهم إنا نسألك أن تجعل ما وهبتنا مما نحب معونة لنا على ما تحب وما زويت عنا مما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب اللهم لا تجعل أنسنا إلا بك ولا حاجتنا إلا إليك ولا رغبتنا إلا في ثوابك والجنة) .

- (اللهم أنت الجامع المانع جمعت لذاتك ما لا يحصى من صفات الكمال ومنعت بسبحانيك أن يشبهك أيُّ مثال وجمعت لكل خلقك كل خير ومنعت من أطاعك من

تسلل أي شيء فأعطنا الله خير جامعيتهك وحصنا اللهم
بمانيتهك) .

- اللهم يا حسيب وكفى بك حسيبا اللهم يا رقيب
وكفى بك رقيبا لا يعزب عنك أسرار ذرة في السماوات
ولا في الأرض ولا يعجزك شيء بإحاطة قدرك فعاملنا
اللهم بالفضل لا بالعدل وبالإحسان لا بالميزان وحسبنا
من رحمتك التي وسعت كل شيء ما شكرناه من نعمة
ربوبيتهك وما أطعناه من نعمة ألوهيتهك) .

- اللهم يا واجب الوجود وبك كل موجود لا تدركك
الأبصار لكمال ذاتك وتدرك أنت الأبصار بإحاطة
صفاتهك فإذا كانت الروح التي تحيا بها النفس لا يدركها
أي الحس فكيف ندرك من خلق وقد عجزنا عن إدراك
ما خلق) .

- (اللهم أني أسألك أن تبسط لساني بشكر النعمة منك
وأسألك أن تقبض عن نفسي تلصص الغفلة منك يا
مالك قبل أن يوجد مملوك ويا أول لا قبل آخر ويا آخر
لا بعد أول فذاك في ذاك فقِفْ أيها العقل عند منتهاك) .

- (اللهم إنك الشفيِع الأعلَى بعد شفاعة من تَأذن له
بالشفاعة لمن ارتضيت فاشفع، اللهم لنا بصفات جمالك
يا غفار عند صفات جلالك يا قهار فإنه لا مفرع منك
إلا إليك لأنه لا إله إلا أنت) .

- (اللهم إنك في سترك لعيوبنا وفي أمر عبادك بالستر
علينا بشارة بالمغفرة فما كنت لتستر في دار الفناء لتفضح
في دار البقاء وحتى لا نزهد في حسنات من نعرف له
سيئة وحسينا جزاءً على ستر عيوب سوانا أن تستر غيرنا
عن عيوبنا) .

- (اللهم أنت القوي فأعنا بقوتك لنأخذ ما آتيتنا بقوة الإيجاد للطاعة وبقوة السلب عن المعصية واجعل اللهم كل ما وهبتنا من طاقة أداة عمارة لورع حضارة حتى تكون لنا مناعة من هوة ذات الإلحاد وجرائم الفساد) .

- (اللهم إنا ندعوك براءة نداء وذل احتماء لأننا نعلو بما تشاء على ما نشاء اللهم إنك شرعت السؤال راحة بال وإلا فماذا نسأل وقد أعطيتنا قبل أن نعرف كيف نسأل يا مالك كل من ملك ولذلك تؤتية من تشاء وتنزعه ممن تشاء ولك من عالم الملك ما لا يملك ولك من عالم الملكوت ما لا تطلع عليه إلا عباد الرحموت) .

وغير ذلك كثير من أدعية الصالحين التي فتحت لها أبواب السماء، فهنيئاً لمن وفق لذلك هنيئاً له، وإليك أخي أبيات في مناجاة الله جلّت عظمته :

قِفْ بِالخُضُوعِ وَنَادِ يَا اللَّهُ
حَالِ الدُّعَاءِ تَنْلُ خَيْرَهُ وَرِضَاهُ
قُمْ وَاقِفًا مَتَخَشِعًا مَتَذَلِّلًا
فِي كُلِّ حِينٍ مَبْسُوطَتَانِ يَدَاهُ
مَلِكِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى بِجَلَالِهِ
فَتَبَارَكَ الْقُدُوسُ جَلَّ عِلَاهُ
مَتَفَرِّدٌ بِالْحُكْمِ فَوْقَ سَمَائِهِ
مَتَوَدِّدٌ لِلْعَبْدِ رَغْمَ عِدَاهُ
ارْفَعْ يَدَيْكَ وَنَقِ قَلْبَكَ بِالدُّعَاءِ
مَنْ ذَا يُجِيبُ مَنْ رَجَا وَدَعَاهُ
يَا كَاشِفَ الْأَسْرَارِ أَسْتَرِ عَيْبِي
فَأَنَا عُبَيْدُكَ مَوْثِقُ بَخْطَاهُ
اسْتَرِ عَيْوَبًا كَشَفَهَا مَتَمَرِّغُ

وَاعْفِرْ لِعَبْدِكَ عَمْدَهُ وَخَطَاةَ
وَسَّعْ إِلَهَ الْعَرْشِ لَنَا أَرْزَاقَنَا
وَاقْضِ الْحَوَائِجَ عَنَّا يَا اللَّهُ
يَا رَبَّ عِنْدَ الْمَوْتِ أَلْزِمْ مَنْطِقِي
بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ ذَاكَ الْجَاهِ
فِي الْقَبْرِ أَفْسَحْ يَا إِلَهِي ضَيْقَهُ
لِيَطِيبَ لِلْمَنْقَطِعِ فِيهِ ثَرَاهُ
عِنْدَ الْقِيَامِ هَدِّ يَا رَبَّ رُوعِي
سَكِّنْ فُؤَادِي وَآتِهِ سَلْوَاهُ
مَنْ يَسِّرَ الرَّحْمَنُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ
وَنَقَّتْ صَحَائِفُهُ فَيَا سَعْدَاهُ
وَعَلَى الصِّرَاطِ ثَبَتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ
آنَ الْجَوَازِ وَشَاهَتِ الْأَشْبَاهُ

يا من يَمُنُّ على العبادة برحمة
يوم الحساب تحوزهم رُحماه
من حوض أحمد أسقنا يا ربنا
سُقيا نعيم بردها لُقياه
واجعل مصائرنا إليك مفازة
في جنة الفردوس يا الله
ثم الصلاة على النبي المصطفى
والآل والصحب ومن والاه

الخاتمة :

وفي الختام احرص أخي كل الحرص على الدعاء فهو مفتاح السماء وحبل العبد الموصول بربه تعالى وثق بالله عز وجل كل الثقة فهو سبحانه لا يرد داعياً خائباً أبداً لكنه سبحانه يختار للعبد من دعائه ما كان فيه الخير والمنفعة من أمور الدنيا والآخر وما ينفعه من أمور دينه ودينه ولا تستعجل بل عليك الصبر والرضا بما قسم الله تعالى لك فهو سبحانه العليم بعباده الخبير بأحوالهم التقدير القادر المقتدر المقدر لكل ما ينفعهم سبحانه وبحمده .
والحمد لله رب العالمين ...

**اللهم إنا نسألك الإخلاص في النية والقبول في العمل
والصواب في الفعل والثواب الجزيل والمنفعة بما نقول
ونسلمح أنت ولي ذلك والقادر عليه يا رحمن فك
الحمد سبحانه دوماً وأبداً كما تحب وترضى يا عظيم**

الفهرس

دعوة	٣
المقدمة	٤
العبادة هي الدعاء	٧
أسرار الدعاء وفضله	١٢
آداب الدعاء	١٩
موانع استجابة الدعاء	٢٩
الأوقات المستحبة للدعاء	٣٤
أنواع الدعاء	٤٠
جزاء الدعاء	٤٣
أجل الدعاء	٤٥
خطر الدعاء	٤٩

من فقه الدعاء	٥٤
المداممة على الدعاء	٦٠
من صور أسرار الدعاء	٦٣
آيات في مناجاة الله تعالى	٨٥
الخاتمة	٨٨
الفهرس	٨٩

انتهى بحمد الله تعالى وتوفيقه
وفضله فله سبحانه وتعالى
الحمد والمنة والثناء الحسن